كتيب

أسرار الصافات: نظرية التجميع الذاتي والمصفوفة الإلهية

من كتاب «أسرار المحراب»



كريم عشماوي

أسرار الصافات

نظرية التجميع الذاتي و المصفوفة الإلهية



تخيل أنك تستيقظ لتكتشف أن كل شيء – من أظافرك إلى أبعد نجم في السماء – يتبع نفس "الكتالوج" الدقيق.

نحن نعيش في عالم يضج بالتفاصيل، لكن الأعظم من الجمال هو "النظام" الكامن خلفه ، لا عشوائية هنا، بل مصفوفة كونية محكمة، قانونها واحد يسري على الذرة والمجرة.

عملية ثلاثية ثابته فى كل شيء بالكون: صف - تحفيز - نسخ

أولاً: ما هو التجميع الذاتي؟

في أرقى المختبرات اليوم، يتحدث العلماء بذهول عما يسمونه التجميع الذاتي

تخيل لو أنك ألقيت بقطع ساعة مفككة في حوض ماء، ثم رأيت هذه القطع تتحرك من تلقاء نفسها، ترابط، وتصطف، لتتحول في النهاية إلى ساعة تعمل بدقة!

هذا هو بالضبط ما يحدث في الطبيعة.

جوهر الفكرة:هي العملية التي تقوم فيها المكونات (سواء كانت ذرات، جزيئات، أو حتى مجرات) بتنظيم نفسها تلقائياً في أنماط وهياكل منظمة دون تدخل خارجي مباشر يمسك بكل قطعة.

المادة مبرمجة للبحث عن الاستقرار.

الجزيئات تتبع قوى كيميائية وفيزيائية تجعلها تنجذب لبعضها في ترتيب معين يقلل من طاقتها ويجعلها في أفضل حالاتها.

لكن :هل هي صدفة عمياء؟

هنا يتوقف العلم المادي ليقول: هذا يحدث من تلقاء نفسه، دون توجيه أو تدخل خارجي!

هل هذا حقيقي حقاً؟

إذا رأيت صفوفاً من الجنود تتحرك بتناغم مذهل، هل ستقول إنها تتحرك "صدفة" لمجرد أنك لا ترى القائد؟

إن "القانون" الذي جعل الجزيئات تعرف طريقها، و"المعلومة" المسبقة التي تخبر المادة كيف تصطف، هي الدليل الأكبر على وجود المدبر

المادة لا تملك عقلاً، لكنها تتبع "بروتوكولاً" إلهياً مكتوباً في كينونتها.

هل الخالق عز وجل أشار إلى تلك الحقيقة فى كتابه؟

نعم بل واقسم بها

هنا نأتي للإعجاز المذهل، فقبل أن يعرف العلم "التجميع الذاتي" بقرون، أقسم الله عز وجل في سورة **الصافات** بآلية عمل هذا الكون، واصفاً إياها بثلاثية مذهلة

(الصف، الزجر، التلي):

{ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا }

نحن لا نعيش في فضاء فسيح مبعثر، بل في "مصفوفة" (Matrix) محكمة، قانونها واحد يتكرر بدقة متناهية من قلب الذرة إلى أطراف المجرة.

هذا النظام ليس وليد الصدفة، بل هو تجلٍ لثلاثية إلهية أقسم الله بها: الصف، الزجر، والتلي.

الملائكة الكرام هم القائمون على حراسة وتنفيذ هذه المصفوفة؛ فهم المهندسون الكونيون الذين يضمنون أن تظل المادة مطيعة لهذا القانون الإلهي، من أصغر بروتين في جسمك إلى أعظم سديم في السماء.

الآن لنشرح ذلك علميا :

أولا : الصافات..

عندما تصطف المادة في "مقامها المعلوم"

المرحلة الأولى في بناء أي شيء في الوجود هي الصف

أن يجد كل عنصر مكانه الصحيح قبل أن يبدأ العمل.

1. في عالم الجسيمات

(تكون البروتونات والنيوترونات):

في اللحظات الأولى من عمر الكون، لم تكن هناك ذرات، بل "حساء" من الكواركات.

هنا تجلى قانون "الصافات صفا"؛ حيث اصطفت الكواركات في مجموعات ثلاثية دقيقة جداً لتكوين البروتونات والنيوترونات.

لو اختلف هذا الاصطفاف بمقدار جزء من المليار، لما استقر بناء المادة ولما وجدنا نحن اليوم.

2. نشأة الذرات الارتباط الذاتي

بعد دقائق من الانفجار العظيم، بدأت البروتونات والنيوترونات بالاصطفاف لتكوين أنوية الذرات الأولى (الهيدروجين والهيليوم) ، ثم جاء دور الإلكترونات، التي لا تطير بعشوائية، بل تتبع "مبدأ باولي للاستبعاد"، وهو قانون "صف" صارم يجبرها على احتلال مدارات ومستويات طاقة محددة.

هذا الاصطفاف الإلكتروني هو الذي منح الذرة "حجمها" ومنع المادة من الانهيار على نفسها.

3. التجميع الذاتي الجزيئي:

بمجرد أن تشكلت الذرات، بدأت تصطف مع بعضها لتكوين الجزيئات (مثل الماء والأحماض الأمينية). الذرات لا تحتاج لمهندس يمسك بكل منها، بل هي مبرمجة "ذاتياً" للاصطفاف بناءً على روابطها الكيميائية، باحثةً دائماً عن "المقام المعلوم" الذي يحقق لها الاستقرار

4. في محراب الخلية (المستوى الجزيئي)

داخل نواة كل خلية من خلاياك، وقبل أن ينقسم الـ DNA

تحدث رقصة منظمة تسمى pre-replication complex.

بروتينات جبارة تسمى ORC

تذهب لمواقع محددة جداً على شريط الوراثة، كأنها تعرف عناوينها بدقة.

تنادي بروتينات أخرى لتصطف خلفها في "مقام معلوم"، هذا "الصف" البروتيني هو الضمان الوحيد لعدم حدوث أخطاء وراثية مدمرة.

لولا "الصافات صفا" داخل خلاياك، لما كنت هنا اليوم.

5. في عالم البلازما

(المستوى الغازي):

في الفضاء بين النجوم، توجد "البلازما" (الغاز المتأين) ، بدلاً من أن تتنافر الجزيئات في فوضى، نجد القوى الكهرومغناطيسية تقوم بـ "صفها" في خيوط وهياكل تشبه الألياف العصبية.

هذا الترتيب الذاتي هو الذي يسمح لاحقاً بولادة النجوم من قلب الفوضى.

6. في نسيج الكون (المستوى الفضائي):

المجرات ليست منثورة كالغبار العشوائي، بل هي مرتبة فيما يسميه العلماء "الشبكة الكونية" (Cosmic Web)

المادة المظلمة تصطف أولاً كخيوط غير مرئية، ثم تأتي المادة العادية لتصطف فوقها، صانعةً أعظم "صف" عرفه البشر: خيوطاً وجدران من المجرات تربط أطراف الكون ببعضه.

ثانيا: تفسير الزاجرات..

المحرك الجبّار الذي يكسر السكون

بعد أن تصطف الجزيئات والنجوم في أماكنها، يحتاج الكون إلى "دفعة" قوية، طاقة موجهة تحول الترتيب الساكن إلى حركة منتجة.

الصف وحده هو ترتيب ساكن، ولتتحول الذرات إلى نجوم وحياة، لا بد من "الزجر"؛ وهو القوة القسرية الموجهة التي تحرك المادة وتمنعها من الانحراف.

1. الزجر النووي (حارس النواة):

داخل كل ذرة في جسدك، تعمل "القوة النووية القوية" كأعظم زاجر في الوجود ، إنها تزجر البروتونات (التي تتنافر بشدة لأن شحناتها موجبة) وتجبرها بقوة جبارة على البقاء متلاصقة داخل النواة، ولا هذا الزجر الإلهي، لانفجرت كل ذرة في الكون وتلاشت المادة في لحظة.

2. الزجر الكوني والاندماج:

في قلب النجوم، تعمل الجاذبية كـ "زاجر" يسحق ذرات الهيدروجين ويجبرها على الاندماج لتكوين عناصر أثقل مثل الكربون والأكسجين الذي نتنفس.

لولا زجر الجاذبية للمادة داخل النجوم، لما طُبخت العناصر التي يتكون منها جسدك، ولظل الكون عبارة عن غازات باردة لا حياة فيها

3. في عالم البيولوجيا (مستوى النانو):

هل تذكرون "صف" البروتينات الذي تحدثنا عنه بمجرد اكتماله، يأتي دور "الزاجر" الأعظم داخل الخلية: إنزيم يسمى **Helicase**.

هذا الإنزيم ليس مجرد بروتين، بل هو "محرك ميكانيكي جبار.

يقوم بـ "زجر" شريطي الـ DNA وفصلهما عن بعضهما بقوة هائلة، ليفتح الطريق أمام بناء نسخة جديدة من الحياة.

لولا هذا الزجر الميكانيكي الدقيق، لبقيت شفرتك الوراثية كتاباً مغلقاً لا يقرأه أحد.

4. في عالم الفضاء والبلازما:

في قلب السدم والغازات الكونية، لا يكفي أن يصطف الغاز.

يجب أن يُزجر!

تعمل قوى الجاذبية والتفاعلات الكهرومغناطيسية كـ "زاجرات" كونية، تدفع سحب الغاز للانهيار والاندماج، مما يولد النجوم والمجرات.

وبدون هذا الزجر، لظل الكون عبارة عن غبار بارد ومظلم.

ثالثا : تفسير "التاليات".. الذاكرة التي تحفظ الوجود

الآن اكتمل الصف، وحدث الزجر والحركة

فكيف نضمن ألا يضيع كل هذا؟

هنا يأتي دور المرحلة الأعمق: "التلي" (التلاوة والنسخ والذاكرة).

بعد الصف والزجر، تأتي المرحلة الأعمق: "التلي". وهي ضمان بقاء النظام وتكراره، لكي لا يحتاج الكون للبدء من الصفر في كل مرة.

1. "تلاوة" الثوابت الكونية:

الذرات في أطراف الكون تتصرف تماماً كالذرات في مختبرك. لماذا؟

لأن الكون "يتلو" نفس القوانين (مثل سرعة الضوء وثابت الجاذبية) في كل نقطة.

هذه "التلاوة" هي التي تمنح الكون هويته وتجعله قابلاً للفهم والدراسة.

2. التضاعف والذاكرة (DNA و Assembly Theory):

بمجرد أن اصطفت الذرات وصنعت شريط الـ DNA

بدأت عملية "تلاوة" المعلومات الوراثية.

الإنزيمات تقرأ (تتلو) الشفرة وتنسخها بدقة مذهلة. هذه التلاوة هي "الذاكرة" التي تحفظ نوع الإنسان إنساناً والوردة وردة.

3. الذاكرة الجزيئية (نظرية التجميع - Assembly Theory):

تحدثنا عن تلك النظرية العلمية الحديثة جداً

قلنا إن المادة المعقدة (مثل الـ DNA أو البروتينات)

ليست مجرد ذرات، بل هي "تاريخ مكتوب".

كل جزيء يحمل في طياته "ذاكرة" لكيفية بنائه وتكراره.

إنزيم Polymerase يقوم بـ "تلاوة" قراءة شفرة الـ DNA

حرفاً بحرف، وينسخها بدقة مذهلة.

لولا هذه "التلاوة" المستمرة، لما انتقلت الصفات من الآباء للأبناء، ولما استمرت الحياة لدقيقة واحدة.

4. التكرار الكوني:

الكون لا يمل من "تلاوة" قوانينه.

النجوم تولد وتموت بنفس النظام، والمجرات تتبع نفس الأنماط منذ مليارات السنين.

هذا التكرار العجيب هو "تلاوة كونية" لسنن الله التي لا تبديل لها.

اخيرا: الملائكة.. حراس المصفوفة

عندما نقرأ قوله تعالى: { وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ }، ندرك أن الملائكة ليسوا كائنات بعيدة عن واقعنا، بل هم القائمون بأمر الله على تنفيذ هذه المصفوفة.

* هم الذين يضبطون "صف" الجزيئات.

* هم الذين يقودون "زجر" تحفيزها .

* هم الذين يحرسون "تلاوة" القوانين الكونية.

إنهم الجنود غير المرئيين الذين يضمنون أن تظل المادة مطيعة لخالقها، فلا يختل ميزان الذرة، ولا يضطرب مسار المجرة.

في النهاية ..

نجد أنفسنا أمام حقيقة واحدة تصرخ بها كل ذرة في الوجود.

سواء نظرنا إلى اصطفاف البروتينات داخل خلايانا، أو إلى رقصة البلازما بين النجوم، أو إلى ولادة مجرة جديدة في أقاصي الكون.. نحن نرى قانوناً واحداً، ومصفوفة واحدة.

العلم يخبرنا "كيف"يحدث ذلك

(التجميع الذاتي، القوى، الذاكرة)،

والقرآن يخبرنا "مَن" وراء ذلك: الملائكة

هذا الربط بين العلم والإيمان ليس مجرد ترف فكري، بل هو "هداية" للقلوب الحائرة.

فالمادة التي تصف وتزجر وتتلو في صمت، هي مادة "مسلمة" لله

فكيف بنا نحن البشر؟

إن "المصفوفة الإلهية" هي أكبر برهان على أن هذا الكون لم يُترك سدى، وأن خلف كل تفاعل كيميائي، وخلف كل حركة فلكية، إرادة عليمة قديرة جعلت من العلم طريقاً للإيمان، ومن العقل جسراً للهداية.

يا بني آدم ، قسما بالمصفوفة الكونية

****{إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ}****

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«أسرار المحراب»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/أسرار-المحراب/ebook/product-45ggw28.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091